الجمهورية الجزائرية الديموقراطية

الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس عبر الخط في مقياس "الأدب النسوي" موجهة لطلاب السنة الأولى ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر.

الرابط:

https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=5009

إعداد الدكتورة: فيروز بن رمضان

السنة الجامعية 2023/2022

الدرس الأول:

ماهية النسوية: المفهوم والمعنى للمصطلح

إنّ النسوية بعمومها تهدف إلى الوصول إلى غاية، وهي نصر حقوق المرأة، وإلى مراجعة النُظُم السائدة في البِنْيات الاجتماعية، أو استجوابها، أو تعديلها، وإلى بيان الأسباب التي أدت إلى ظهور المصطلح: اضطهاد المرأة ماضيًا وحاضرًا، وفقدان مساواتها بالرجل. وترى أنّ الحل هو تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي. فالنسوية حركة سياسية اجتماعية ظهرت في الغرب ابتداءً للمطالبة بحق المرأة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[1]. ويرى البعض أنها فلسفة ونظرية جديدة في كل من اللغة والأدب والنقد والتاريخ والأخلاق والمعرفة جاءت على نحو مغاير للفلسفة والنظرية التقليدية؛ لكون الفلسفة والنظرية التقليدية شُكِّلت وفقًا للنظرية الذكورية، كما يقولون[2]. ويُصنِّفها آخرون على أنها أفكار ورُؤي تقوم على الدعوة إلى المساواة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ابتداءً، حتى تصل إلى المساواة التامة والمطلقة في كل شيء بين الرجل والمرأة. ومن زاوية أخرى، تعتبر اتجاهًا مناهضًا للثنائية المتمركزة حول الرجل/ المرأة، تقوم فكرته على التمركز حول الأنثى، والدعوة إلى الاستغناء التام عن الرجل. والإطار العام الذي تدور في فلكه النسوية يتمحور حول اضطهاد الرجل

---

[1] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 22.

[2] أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مركز باحثات لدراسة المرأة، الرياض، 2016، ص 26.

للمرأة، وضرورة مجابهته، وتسعى جاهدة بكل الوسائل الصحيحة والفاسدة للوصول إلى نصرة المرأة في صراعها مع الرجل[3].

- **نشأة مفهوم النسوية وتطوره:**

اختلف الباحثون في مجال دراسة المرأة حول تاريخ ظهور مصطلح النسوية، فترى الكاتبة "**سارة جامبل Sarah Gamble**" أنّ أول استخدام لمصطلح نسوي كان في عام 1805م، في دورية منارة العلم، وذلك بعد عام من ابتكار "**سارة غراند Sarah Grand** " لمصطلح (المرأة الجديدة) التي تصف به الجيل الجديد من النساء اللاتي سعين إلى الاستقلال، ورفضن القيود التقليدية للزواج[4]. بينما نسب بعضهم أول استخدام للمصطلح إلى الفيلسوف "**شارل فورييه Charles Fourier**"، لكنّ الكاتبة "**حكيمة ناجي**" تذكر أنّ نسبة استخدام المصطلح إلى **شارل فورييه Charles Fourier** خاطئ. وتشير إلى أنّ أول ظهور للمصطلح كان في أطروحة قديمة في علم الطب عام 1871م، وكان يعني: توقف النمو لدى الذكر المريض، وانعدام الفحولة لديه. بينما يرى آخرون أنّ المفهوم لم يتجاوز الإشارة إلى الصفات الأنثوية حتى منتصف القرن التاسع عشر. المهم أنّ المفهوم في بداياته لم يكن معروفًا –على الأرجح– بكونه ترجمة لفكرة وجود المظالم على المرأة، أو الدعوة للدفاع عنها، إذ لم تتعدّ كونها مصطلحًا طبيًا في أصح الأحوال[5].

---

[3] أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص29.

[4] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، ص 16.

[5] عبد ربيحة اعمارة، الأدب النسوي و إشكالية التسمية، مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفية/ مقال منشور على الرابط:

https://academia-arabia.com/ar/reader/2/136648

بدأت الموجة الأولى بالدعوة إلى المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين الميلادي. كان المفهوم المركزي الذي قام عليه مصطلح النسوية في تلك الموجة هو مفهوم المساواة حسب الفلسفة الليبرالية، إذ بَنَت الليبرالية استراتيجية المساواة على أساس إمكانية تحقيقها عن طريق العلاقات الاجتماعية والوسائل القانونية، والمؤسسات السياسية والاقتصادية القائمة في المجتمع. تركَّزت المطالب النسوية آنذاك على حق التعليم، وحق الملكية، وحق الرعاية، وحق إقامة دعوى الطلاق، وحق زيادة فرص الالتحاق بالوظائف، وحق المساواة القانونية، وبشكل أكبر من غيره على حق التصويت للمرأة. أعقبت الموجة الأولى فترة ركود نسبي بسبب انشغال الرأي العام عمومًا بالحرب العالمية الأولى. بدأت الموجة الثانية (النظرية النسوية والنوع/الجنس) من ستينات القرن العشرين الميلادي، واستمرت حتى منتصف سبعينات القرن العشرين الميلادي[6].

تأثّر مفهوم النسوية في تلك الموجة بالأفكار الاشتراكية، فأُدخل في مفهوم النسوية؛ مفهوم الاختلاف بين الجنسين، والذي فُسِّر على أنه ناتج عن التاريخ والتنشئة الاجتماعية[7]، وإلا فإنّ المرأة والرجل نوع واحد. كما أُدخل فيه كذلك مفهوم "النوع" بصفته أداة لتحليل العلاقات الاجتماعية، وللتمييز بين البُعد البيولوجي والبُعد الثقافي الاجتماعي، لتكون الكتابة علامة للوعي الجديد في عالمها الهادئ[8].ظهرت بعد ذلك الموجة الثالثة أو ما بعد النسوية (الأنثوية والعالمية)، وامتدت منذ منتصف سبعينات القرن العشرين وإلى

---

[6] ربيحة اعمارة، الأدب النسوي و إشكالية التسمية، مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفية/ مقال منشور على الرابط:

https://academia-arabia.com/ar/reader/2/136648

[7] أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 41.

[8] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، بيروت، 2006، ط03، ص 135.

العصر الحاضر. بدأ مصطلح النسوية في تلك الموجة يأخذ طابع العالمية من منطلق الإيمان بالتعددية، وكسر الاحتكار من أي مكان، حيث أصبح يشمل النساء في جميع أنحاء العالم؛ فظهرت النسوية السوداء، ونسوية العالم الثالث.

دخلت الأفكار والمقولات النسوية الغربية إلى العالم العربي بشكل متفاوت عن طريق عدة قنوات، أهمها: البعثات العلمية إلى دول الغرب، وكذلك من الأعمال التي قدمها رجالات النهضة من المثقفين العرب من المسلمين والنصارى، وأيضًا عن طريق تقليد الشرائح الاجتماعية شبه الأرستقراطية للثقافة الغربية ومسالكها. وكان هناك تقارب وتجانس كبير جدًا بين مصطلح النسوية الذي ظهر في الغرب وتعامله مع النص المقدّس بعهديه؛ وبين ما سلكته النسوية العربية في تعاملها مع القرآن الكريم[9].

[9] أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 44.

الدرس الثاني:

تاريخ ظهور الكتابة النسوية

ظهرت الكتابة النسوية نتيجة الموجة الثالثة للحركات النسوية في الغرب التي تمتد زمنيا من السبعينيات وما بعد، كانعكاس لوعي معين (محاربة الاستعمار الداخلي المتمثل في العقل، والاستعمار الخارجي السياسي والاقتصادي والديني)، فهذا الوعي الجديد اكتسبته الحركات النسائية العالمية، حيث بدأت الكاتبات بالتعبير عنه من خلال كتاباتهن، وبذلك بدأن الدفاع عن معتقداتهن ومبادئهن، فأثرْوا الحركات النسوية في العالم أجمع، ومن هنا نعود إلى التساؤل عن تاريخ الكتابة النسوية منذ القدم في الغرب وعند العرب ثم في الجزائر.

01-الكتابة النسوية عند الغرب:

تعد إشكالية الكتابة النسوية إشكالية قديمة جديدة، فهي جديدة بوصفها ظاهرة أدبية حديثة، وهي قديمة تعود إلى الزمن الذي اتهمت فيه الأسطورة التوراتية أمنا حواء بالتحالف مع الأفعى والشيطان لإخراج الرجل من الجنة، وأيضا إلى الزمن الذي تصارخت فيه "أفروديت" تشكو من تلاعب الآلهة الذكور بالآلهة الإناث، وحديثا بدأ الغرب يتحدث منذ أكثر من قرن ونصف عن الكتابة النسوية، وعن بناء الخصوصيات الرؤيوية والجمالية في نقد هذه الكتابة ،في حين بدأت الثقافة العربية تتحدث عن الكتابة نفسها منذ أواخر القرن 19 وتحديدا منذ بدايات ظهور الصحافة النسوية العربية عام 1892م[10]، ممثلة

[10] مروة التجاني، الكتابة النسائية أداة تغيير و صوت مقاومة، مقال إلكتروني منشور على الموقع:
https://ultrasudan.ultrasawt.com

بظهور قراءات نظرية نسوية ودراسات تطبيقية مهمة في الكتابة النسوية خلال القرن 20 (قبل العشرينيات في الغرب، وقبل الستينيات لدينا) علما بأن الثقافة التنظيرية لم تأت ثمارها بشكل فاعل قبل الستينيات في الغرب، وقبل الثمانينيات لدينا[11].

لم تكن الكتابة النسوية الغربية بصورة بارزة كالتي وجدت بها عند العرب. فهذه "**إلين شووالتر Elain Showalter**" في كتابها "أدب خاص بهن" تدرس الروائيات البريطانيات منذ الأخوات "**برونتي Beronte**" من زاوية التجربة الثنائية، كما ترى "**شووالتر**" أن تقاليد كتابية كاملة أهملت من طرف النقاد الذكور مثل "أطلانتيس الأسطورية" من بحر الأدب الإنجليزي. وتنقسم هذه التقاليد حسب "**شووالتر**" إلى ثلاثة مراحل نلخصها كالتالي[12]:

- **المرحلة الأولى:** مرحلة الأنوثة الرقيقة (1840–1880) وتشمل كلا من "**إليزابيث جاسكيل Elizabeth Gasqel**" و "**جورج إليوت George Eliot**" حيث قلدت الكاتبات واستوعبت المعايير الجمالية والفكرية المهيمنة التي تلزم المرأة أن تكون **جنتل وومن Gentelwoman**"، أي امرأة متأدبة تعرف مقامها وتلزمه إذ تنحصر مجال كتاباتها في حياتها العائلية ومحيطها الاجتماعي، إلا أن كاتبات هذه المرحلة انتابها شعور بالذنب، بسبب التزامهن ببعض الحدود في التعبير كتجنب الخشونة والشهوانية.
- **المرحلة الثانية:** (1880–1920) فتتمثل في الكاتبات اللواتي احتججن على القيم الذكورية مثل: "**إليزابيث روبنز Elizabeth Robins**" و "**أوليف شراينر Olive Chreiner** "

---

[11] سهيلي سمراء، الكتابة النسوية، المفهوم والنشأة، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 01، جامعة قسنطينة، 2021، ص 104–128 بتصرف

[12] أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص ص 55 –59.

- **المرحلة الثالثة:** وتشمل المرحلة ما بعد سنة 1920 حيث ورثت هذه المرحلة مميزات المرحلتين السابقتين، وطورت فكرة "كتابة أنوثية وتجربة أنوثية" في مرحلة اكتشاف الذات ،وترى "**شووالتر**" أن كلا من "**دورتي ريشردسون Dorothy Richardson**" و "**ريبيكا واست Rebecca west**" و "**كاترين مانسفيلد Catherine Manisfield**" أول وأهم روائيات هذه المرحلة، بحيث نجد "**ريشردسون**" اتخذت من الوعي الأنثوي موضوعا لرواياتها، كما أن الرواية بعد "**فرجينيا وولف Virginia Woolf**" تميزت بنوع من الصراحة الجديدة حول الجنسانية، وخصوصا عند "**جين ريس Jean Rhys**" ،وتعد "فرجينيا" من أهم رائدات النقد النسائي الحديث... كما يتصدر كتاب "**ماري ألمن Mary Alman**" التفكير حول نساء سنة 1968 ،و النصوص النسائية النقدية الأولى، بالإضافة الى الكثير من الكاتبات اللواتي ساهمن بإبداعهن في مجالي الأدب والنقد مثل " **سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir**" في كتابها" الجنس الثاني" و "**إليزابيث أبل Elizabeth abel**" في كتابها " الكتابة والاختلاف الجنسي".

تتفحص " **ألين شوالتر** " في كتابها "أدبهن المستقبل" (1977)، الروائيات البريطانيات منذ الأخوات" **برونتي"bronte** من وجهة نظر تجربة النساء ،وتستخلص أنه بينما لا يوجد جنس نسوي ثابت أو خيال نسوي فطري، فإن هناك فرقا عميقا بين كتابة النساء وكتابة الرجال، وكان "**هاردي hardy** في "سليلة أوبر فيل" يلجأ الى الاقتباس والخيال الشعري لتمثيل النزوع الجنسي عند البطلة، ويشمل " **الطور النسوي Féminist**" (1880-1920) كاتبات مثل "**إليزابيث روبنز**"، "**وأليف شراينز**" وفيه طالبت النسوة الراديكاليات المساواة وأن تعطي المرأة الحق في الاقتراع والتصويت.

أما الطور الانثوي Female" الثالث (1920) فصاعدا، فورث خصائص الطورين السابقين وكانت "ريبيكا واست"، و"**كاترين مانسفيلد** " و "**دورتي ريشردسون** " أهم الروائيات النسوية في هذا الطور على حسب ما تقوله "**شوالتر**"، وفي الوقت نفسه الذي كتب فيه "**جويس وبروست**" روايات طويلة عن الوعي الذاتي، كرست " **ريشردسون** " روايات طويلة عن "الحجج" للوعي النسوي[13]

وفي أوائل السبعينيات كتبت "ماري إيلمان" كتاب (التفكير بالمرأة 1978) وهي تنتمي الى الطور السياسي الأول من تطور الحركة النسوية الحديثة، لكنها تستبق التطورات اللاحقة والنقد الذكوري هجوما ذكيا، تلقت "**إيلمان** " الانتباه للأعمال "**جين باولن**" "**يشيرتان جادتا**" (1943) وهي رواية هزلية غربية عن امرأتين تنحدران إلى حضيض الفسوق بينما تحتفظان بالحشمة في أقوالهما وتصرفهما وتتغنى المرأتان على نحو عفوي تماما بمتعة الاستقلال الأنثوي فالرواية استكشاف مبكر جميل للتدمير النسوي للقيم الذكورية[14].

هكذا عرف الأدب النسوي عند الغرب مراحل مختلفة مر من خلالها فشهد تطورا ونموا في مواضيعه وقضاياه فبرز من خلاله فكر المرأة وتوجيهاتها وأهدافها وانتقل الأدب النسوي إلى العرب (النساء العربيات) عن طريق التأثر بالأدب النسوي الغربي، فكان المحفز لتحرك النساء العربيات والدفاع عن قضاياهن من خلال الكتابة.

02-الكتابة النسوية عند العرب:

---

[13] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، ص ص 57-63 بتصرف

[14] عبد الله محمد الغفيص، النظرية النسوية وصلتها بالأدب والنقد النسوي، مقال منشور على الرابط:
https://mkda.journals.ekb.eg/article_155823_9495a0e1bdd8428184e3b06761e502e2.pdf

من الأوائل الذين كتبوا في الموضوع "ساسي العاني" و "هلال ناجي" كتابا بعنوان "أشعار النساء" أوضحا فيه بأن هناك خسارة كبرى في الشعر النسائي وأن كتابهما الذي يحمل بين دفتيه ثمان وثلاثين شاعرة، لا يتعدى جزءا صغيرا من مخطوط يفوق عدد صفحاته ستمائة صفحة ، جمعه "المرزباني" والذي لم يتمكنا من العثور عليه والذي تبقى من الكتاب أربعة اعمال وهو الكتاب الأول "شعر الغواني" للشاعر الشعبي "المنجي" في النصف الأول من القرن العاشر، والكتاب الثاني هو "شعر الجواري" "لأبي الفرج الأصفهاني"، والكتاب الثالث هو كتاب "الشاعرات النساء" "للحسن بن محمد بن جعفر بن طره"، والذي ظهر في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، والكتاب الرابع هو "رحلة في أشعار النساء " الذي ألفه "السيوطي".

ومن الدراسات المعاصرة نذكر تلك التي قام بها "سعد بوفلاقة" حول الشعر النسوي الأندلسي" بالإضافة إلى كونهن شاعرات وناثرات، كان للنساء العربيات السبق في مجال النقد الأدبي، واستضافة الصالونات الأدبية منذ أيام الجاهلية والإسلام الأولى، فقد كانت "ولادة بنت المستكفي بالله" أول امرأة تُقدم على تأسيس أول منتدى أدبي، أو ما يسمى بالصالون الأدبي.

أما في مجال النقد نجد "تماضر بنت الشريد" المعروفة بالخنساء، تظهر كأول ناقدة في الأدب العربي، والتي كانت لها القدرة على التمعن والتدقيق ،كما كانت تتمتع بمكانة مرموقة في الشعر العربي، ويقال أن الشاعر "جرير" سئل مرة، "من هو أفضل شعراء الجزيرة؟" فأجاب أنا، أو لا ،تلك المرأة مشيرا إلى الخنساء، كما كانت "أم جندب" شاعرة أخرى في الجاهلية ناقدة معروفة بنقدها أكثر مما هي معروفة بشعرها". وبالرغم من ان إنتاجهن الأدبي كان غزيرا، فلم يصلنا منه إلا جزءا يسيرا ولكنه يظهر بوضوح أنهن تناولن

قضايا الحرب والسلم بين القبائل، والعدالة وحقوق الإنسان واقتسام الغنائم وغيره. وان كان لشعر النساء قد ارتبط انطلاقا من الخنساء بأغراض محددة أولها الرثاء وثانيها الغزل... حيث نجد في العصر الجاهلي أسماء شاعرات كثيرات منهن : زرقاء اليمامة"، "الخنساء"، "صفية الباهلية"، "كرمة بنت ضلع"، وغيرهن[15]

أما في صدر الإسلام والعصر الأموي فقد حفظت لنا الكتب شاعرات من قريش وبيت النبوة، منهن "لعائشة بنت أبي بكر الصديق"، "عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب"، "سكينة بنت الحسن"، "رباب بنت الحسين"، كما اشتهرت في هذا العصر "ليلى الاخيلية"، "ميسون بنت بحدل الكلبية"، "رابعة العدوية"، "علية بنت المهدي"، وهناك شاعرات أخريات اشتهرت في العصور العباسية منهن "محبوبة" "وبنان" "وفضل" وهنّ جواري الخليفة المتوكل على الله.

هذه الوقفة القصيرة حول الكتابة النسائية عبر عصور الأدب العربي القديم، تؤكد لنا أن الشعر نما شاركت فيه النساء، إذ لم يكن وقفا على الرجال، وتناولن في شعرهن معظم الأغراض والإخوة والأزواج والعشيرة، كما أخذ غرض الغزل مساحة معتبرة خاصة عند " ليلي الاخيلية" ويبدو أن النساء العربيات قد امتلكن مساحة شاسعة من القرن السابع إلى القرن التاسع، إلى القرن التاسع.

---

[15] عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، 2016، ص ص 03-08 بتصرف

الدرس الثالث:

الكتابة النسائية في العصر الحديث

عرف الأدب النسائي في العصر الحديث صحوة كبيرة، ومن اكبر العوامل المساعدة عليها اللقاءات الأدبية التي انبثقت عنها الجمعيات والمجلات المتخصصة في انشغالات المرأة الثقافية... وهو ما حدث في مصر، حيث أسست الجمعيات الثقافية والمجلات الأدبية وكانت أول مجلة نسوية هي مجلة "السيدات والبنات" التي أصدرتها "روز أنطوان" بالإسكندرية عام 1903 ثم تلتها مجلات متخصصة في الثقافة والإبداع النسوي في مختلف بلدان الوطن العربي[16]، كما شهد هذا العصر بروز أسماء نسائية أدبية لامعة، وميلاد أعمال أدبية نسائية رائعة، وأصبحت لها الجرأة على الخوض في المسائل التي كانت محرمة عليها في السابق (الجنس والسياسة والدين)، ومن هذه الأسماء نذكر "نوال السعداوي" في كتابها "امرأتان في امرأة"، "غادة السمان" في "ليلة المليار" "وسحر خليفة" في ثنائيتها "الصبر وعباد الشمس" و"الميراث". "نازك الملائكة" في "دواوينها وخاصة "شظايا ورماد"، "عاشقة الليل" "وفدوى طوقان" في "أعطنا حبا"، "وحدي مع الأيام" "والليل والفرسان"، وأحلام مستغانمي" في "فوضى الحواس، "ذاكرة الجسد"، "عابر سرير"... وغيرها من الأسماء الأدبية.

---

[16] عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، 2016، ص ص 03-08 بتصرف

يرى الناقد والمؤرخ " **سميث Smith** "[17] أن البدايات الحقيقية لظهور الخطاب النسوي كانت في مصر، في الستينيات والسبعينيات من القرن 19 في ظل تصاعد الحركات القومية، وقد اتخذ هذا الخطاب زخما قويا في التسعينيات من القرن ذاته، متزامنا مع نشوء الصحافة النسائية والمناظرات الأدبية فحصلت "المرأة العربية" على حرية الإبداع والكتابة في أواخر القرن 19 نتيجة الانفتاح الثقافي والاجتماعي التحرري ، فبرزت أسماء نسوية عديدة مثل "عائشة التيمورية"، "وزينب فواز"، "وملك حفني ناصف"، "مي زيادة"، اللواتي طالبن بحرية المرأة وخروجها إلى العمل ومشاركتها في الحياة السياسية، و في هذه المرحلة كانت الكتابة النسائية مُقلِّدة لكتابة الرجال، ونتيجة الانفتاح الثقافي ودخول المرأة الجامعات عرفت المرأة مالها وما عليها، فثارت على عادات المجتمع الذكوري والمفاهيم الذكورية، الأمر الذي لفت انتباه النقاد لهذا التمرد، ومنذ ذلك الحين أخذ مصطلح الأدب النسوي في الانتشار[18].

تنظر الناقدة "حنان عواد" إلى رواية "أنا أحيا" "لليلى البعلبكي" الصادرة عام 1958 كنقطة الانطلاق الحقيقية للثورة الأدبية النسائية في وجه المجتمع الذكوري، وهذا النمط من الروايات يتميز بالرفض والاحتجاج[19]، كما ان هناك قائمة طويلة من الأدبيات اللواتي ظهرن في هذه الفترة، وحملن نفس الأفكار والهموم مثل "غادة السمان"، "كوليت خوري"،

---

[17] عبد الله محمد الغفيص، النظرية النسوية وصلتها بالأدب والنقد النسوي، مقال منشور على الرابط:
https://mkda.journals.ekb.eg/article_155823_9495a0e1bdd8428184e3b06761e502e2.pdf

[18] عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، 2016، ص ص 03-08 بتصرف

[19] حورية الخمليشي، الجماليات النسوية العربية والإسلامية في الخطاب الإبداعي، مقال منشور على الموقع:
https://www.mominoun.com

"نوال السعداوي"، ثم ظهر بعد ذلك جيل جديد من الكاتبات اللواتي حملن نفس المضامين والهموم الذاتية و أيضا الهموم الوطنية، مثل "هدى بركات"، "إيملي نصر الله" من لبنان، "أحلام مستغانمي" من الجزائر، "وفاطمة مرنيسي" من المغرب، "وسلوى بكر" من مصر، "وبثينة الناصري" من العراق "وسحر خليفة" من فلسطين.

كما تكشف بعض المصادر أن المرأة كان لها فضل الريادة، وأسهمت قبل الرجل في ظهور الرواية، وتورد بشكل مؤكد محاولات عدة مكتملة البناء الفني، كان أولها اللبنانية "زينب فواز" التي نشرت روايتها الأولى "حسن العواقب" أو "غادة الزهراء" عام 1899 تلتها اللبنانية "لبيبة هاشم" التي أصدرت رواية بعنوان الرجل عام 1904. وكتبت "عفيفة كرم" رواية حملت عنوان" بديعة وفؤاد"، وقد صدرت في نيويورك للمرأة الأولى عام 1906 وهي في مجملها قصة حب تجري أحداثها على ظهر سفينة متجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتحمل مهاجرين لبنانيين، وتطرح مسائل التخوف من الحياة في البلاد الجديدة ،وموقف المرأة من العصرنة وتحدي الهوية وعلاقة الشرق بالغرب، وقد اهتم "د جوزيف زيدان" أستاذ دراسات الشرق الأدبي في جامعة أوهايو بتأليف موسوعة حول مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800– 1996 وهي دراسة ببليوغرافية للأدب النسائي في العالم العربي الحديث خلال هذه الفترة ،و يذكر أن "زيدان" ركز في السنوات الأخيرة على الأدب العربي النسائي فوضع كتابه "الروائيات العربيات سنوات التكوين وما بعدها" الذي صدر باللغة الانجليزية في عام 1995، أين يورد المؤلف نبذة أدبية وتاريخية عما يزيد عن 1270 لكاتبات عربيات أشرقت أعمالهن خلال هذه الفترة التي امتدت لقرنين، وكأنما يريد أن يدلل بان هذا العدد الكبير هو الرد على مقولة أن العالم العربي لا

ينجب كاتبات أو مبدعات كما ينبغي، خصوصا و أن اغلب هذه الأسماء تنتمي للقرن العشرين[20].

لقد حفل تاريخ الأدب العربي بأسماء نسوية لامعة وكثيرة، كانت متمكنة في كثير من الأحيان ومنذ القدم في مجال إبداعاتها أحسن من الرجل، وهذا بشهادة الأدباء والمبدعين أنفسهم، كما كان إنتاجهن غزيرا لولا التلف الذي مس الكثير من تراثنا الأدبي، كما كان لها الفضل في ظهور بعض الألوان الأدبية قبل ظهورها عند الرجل.

[20] سهيلي سمراء، الكتابة النسوية، المفهوم والنشأة، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 01، جامعة قسنطينة، 2021، ص 104-128 بتصرف

الدرس الرابع:

الكتابة النسوية في الجزائر

الإبداع الأدبي النسوي في شتى تشكلاته الأجناسية والأساس جنس الرواية، ما فتىء يمارس نوعا من الإغراء على المتقبل، وذائقته الأدبية تتنامى باستمرار، بعد أن تحولت الكتابة النسائية في مجال الرواية إلى ظاهرة أدبية ، ودار جدال نقدي ما انفك يتفاعل بسبب الطابع الإشكالي لهذا النوع من إبداع المرأة الأدبي، بدء بإشكالية المصطلح الذي يلحق صفة "النسوية" به، وانتهاء بسؤال الاختلاف/ والخصوصية قياسا على الإبداع الروائي العام.

و سنعرض هنا التجربة الروائية النسوية الجزائرية ذلك قصد التقرب من تاريخنا الأدبي الذ يفترض أن يكون ديناميكية مستمرة، وليقدم ثوابت ثقافية شاهدة على فترات من تاريخنا السياسي والثقافي والاجتماعي والذي كان له دور في نضج هذه التجربة الروائية ،ذلك أن هذا الجنس الأدبي (الرواية) كغيره من الأجناس الأخرى لا يثبت في الفضاء، فلابد له من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون نجاح التجربة. فالمناخ الثقافي الذي أفرز جيل كاتبات الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي ،و أثر ممارستهن لهذا النوع الأدبي يقترن بمرحلة استقلال الجزائر وما وفرته للمرأة من فرص التعليم وامكانات العمل تحقيقا لذاتها وتأكيدا لهويتها[21]، مما أسهم في تصدع الأبنية الذهنية والسلوكية التقليدية للمجتمع

[21] عبد الله محمد الغفيص، النظرية النسوية وصلتها بالأدب والنقد النسوي، مقال منشور على الرابط:
https://mkda.journals.ekb.eg/article_155823_9495a0e1bdd8428184e3b06761e502e2.pdf

الجزائري، "بسبب ما نجم عن التعليم والعمل من تحول في وضع المرأة وأدوارها داخل المجتمع خاصة بعد أن توفرت على عناصر الوعي التي حفزتها على النزوع إلى التحرر والدعوة إلى المساواة مع الرجل بعد أن فقدت طوال تاريخها الطويل مقومات الكيان الخاص بها وعناصر الهوية المستقلة بها[22].

فالإبداع النسوي الجزائري في جنس الرواية ظهر في مناخ سياسي واجتماعي متأزم، بسبب أجواء الفتنة التي طبعت جزائر التسعينيات ولا تزال، مما جعله يستثمر مناخاتها المأساوية في تشكيل عوالم حكيه التي لونتها فجائع الموت العبثي والرعب السائد والفوضى العامة.

لقد تأخر وعي المرأة بخطاها المفترض إلى خمسينيات القرن، تاريخ بدايات تشكل هذا الوعي في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (جريدة البصائر تحديدا). ولم يأت هذا الخطاب أُكْلَه إلا بعد الاستقلال، حيث ظهرت أول مجموعة قصصية سنة 1967 ل "زهور ونيسي" في "الرصيف النائم" وأول مجموعة شعرية سنة 1969 ل "مبروكة بوساحة" وأول رواية سنة 1979 ل "زهور ونيسي . مرة أخرى و المتمثلة في "يوميات مدرسة حرة" ، خلال ذلك وبعده بدأت الأنوثة تنهمر نصوصا متنوعة الأجناس متباينة البنى...

والرأي نفسه نجده عند "بشير خلف" الذي أشار قائلا: "ان الصوت النسائي في الادب الجزائري ظل بعيدا عن الساحة وهذا ما يجعلنا نقول ان هذا الادب وليد الستينات وبصورة أدق هو من مواليد السبعينات عدا الرواية، التي ظلت غائبة حتى عام 1979،

---

[22] بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة الاختلاف والتلقي، مقال منشور على الموقع:
https://www.benhedouga.com

لتطل علينا رواية "من يوميات مدرسة حرة " وكان هناك مشروع رواية في ادب الراحلة "زليخة السعودي" الا ان رحيلها حال دون ذلك". أما الاستاذة "نصيرة بلولة" فاستعرضت تاريخ الرواية الجزائرية النسوية ابتداء من ظهورها في سنة 1947 الى يومنا هذا.

كانت البداية المحتشمة في 1938-1939م مع "الطاووس عمروش" التي كتبت إحدى رواياتها لكن البداية الفعلية كانت مع "جميلة دباش" في رواية "عزيزة " سنة 1947م. ثم ليلى آنسة الجزائر " سنة 1959م وكتبت وطبعت بالجزائر، وتميزت كتابات هذه الفترة بالجرأة وفرض الذات أمام كتابات أبناء المعمرين ذووا التوجهات الليبرالية.

ثم أتت كتابات "آسيا جبار" التي اقتحمت مجال الابداع أمام الطلبة بجامعة السوربون، فكتبت "العطش" سنة 1954 لتتوالى كتاباتها عن الثورة والمرأة، وكادت الكتابة النسوية تحتجب في السبعينيات (بالفرنسية)، لكنها عادت بعودة الروائية "يمينة مشاكرة " التي ابدعت في الكتابة عن الثورة، ثم تنوعت المواضيع عند كاتبات الجيل الجديد، إلا أنها تشترك في الإبداع والتحرر و الوعي، و من بين اللائي كتبن عن التحرر، نجد: "مليكة مقدم"، "ليلى مروان"، "مايسة باي"، "نادية سبحني"، وغيرهن ممن أبدعن في هذا المجال[23].

يعد الإبداع الروائي للمرأة الجزائرية حديث العهد ضمن تقاليد الكتابة التي دأبت على ممارستها، فقد شهد بداية تشكله في العقد الأخير من القرن العشرين مما يجعل عمره الآن تمام العقد من الزمن 1993-2003.

---

[23] عبد الله محمد الغفيص، النظرية النسوية وصلتها بالأدب والنقد النسوي، مقال منشور على الرابط:
https://mkda.journals.ekb.eg/article_155823_9495a0e1bdd8428184e3b06761e502e2.pdf

كما شهد هذا العقد من الزمن، نشأة هذا النوع من الكتابة النسائية الجزائرية ذات التعبير العربي، صدور عشر نصوص روائية هي "لونجة والغول" (1993) "لزهور ونيسي" و "ذاكرة الجسد " (1993) و "فوضى الحواس" (1996) لأحلام مستغانمي "ورجل وثلاث نساء" (1997) "لفاطمة العقون" و "بين فكي وطن" (1999) وفي "الجبة لا أحد (2001) "لياسمينة صالح "، "مزاج مراهقة" (1999) "وتاء الخجل" (2002) "لفضيلة الفاروق"[24].

وهذا ما يبيح لنا إطلاق "صفة الفئوية على هذا النوع من الإبداع النسائي الجزائري بسبب قلة تراكم نصوصه قياسا إلى ما أبدعه كتاب الرواية العربية الجزائرية. وتضاف سمة ثالثة إلى حداثة العهد وقلة التراكم تتمثل في النزعة التجريبية لكتاباته بحثا عن الأشكال الفنية المغايرة للسائد السردي والقادرة على ٍ استيعاب هموم المرأة واشكاليات المرحلة الراهنة للجزائر.

أسماء نسوية جزائرية كثيرة تخلت عن المسيرة الابداعية في منتصف الطريق أو أنسحبت في بدايات الرحلة الطويلة، معظمهن توقفن وهن في عز الاقتدار والعطاء، وتوقف نموهن الابداعي وهن في عمر الزهور...و السبب راجع باختصار إلى أن الزواج هو مقبرة المبدعة الجزائرية، أما اللواتي استطعن مواصلة الحياة الابداعية بعد تخطي صراط الزواج فهن حالات خاصة، كأن تكون مكانتهن المهنية وحظوتهن الاجتماعية والسياسية نقطة قوة قاهرة، تعصف بكل الظروف الفرعية الثانوية كحال (السيدة زهور ونيسي) مثلا، وقد تكون حالة الحظ في الارتباط بزوج ذو قابلية لتفهم معنى الزواج من مبدعة، أمثال (فضيلة الفاروق، منيرة سعدة خلخال، نورة سعدي، راوية يحياوي، جنات

[24] سامية إدريس، الروايات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ، مجلة الخطاب، العدد 15، جامعة تيزي وزو، 2013، ص ص 107-120 بتصرف.

بومنجل، فتيحة كحلوش، جميلة عظيمي زيدان)... أو قد تكون- وهذا الغالب- حالة الزواج من رجل ينحدر من نفس السلالة الإبداعية والثقافية كما هو حال هذه الثنائيات الإبداعية (زينب الاعوج، واسيني الاعرج)، (ربيعة جلطي، امين الزاوي)، (أحلام مستغانمي، جورج الراسي)، (جميلة خمار، محمد بلقاسم خمار)[25].

أما الكاتبات العازبات اللواتي لا يزلن يمارسن الكتابة ولازالت لهن حظوظ في الظفر بحياة زوجية سعيدة فان الموت الإبداعي يهددهن في ذلك الحين، فلا نملك الا ان نترحم على كثير من الاسماء الإبداعية الميتة، وهي لا تزال حية إكلينيكيا كالشاعرة "ليلى راشدي" التي دخلت متاهات الصمت بعدما نشرت ديوانا أو أسهمت بفاعلية بالغة في جمعية نسائية اسمها (تحرير المرأة وترقيتها)، والشاعرة "مبروكة بوساحة" التي قامت طويلا بقلمها الشعري الرقيق وصوتها العذب ثم انهارت وأخلدت إلى الصمت في عزلة غريبة.

(بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا) فأين "مليكة لوشاني" و "جميلة بنت الجبل" و "فتيحة جزائري" و "نزيهة زاوي درار" و "حمامة العماري" و "حياة غمري" و "الهام بورابة" و "مليكة عساس" و "نصيرة بن الساسي" و "رتيبة بودلال" و "زهية مسقم" و "سعيدة بن زيادة" و "ليلى تواتي و"خيرة بلقصير" و "فاطمة لجمل" و "سليمة زعوش" و "سوسانة مريم" و "غلواء الأديب"، "نورة مناصرية" و "فهيمة الطويل" و "فهيمة بلقاسمي" و "ياسمينة جغلول"[26]

من الواضح أن ولادة كاتبات للرواية العربية في الجزائر ارتبطت ارتباطا وثيقا بالموضوع الثقافي في البلد، إذ لم تظهر أول رواية نسائية باللغة العربية إلى الوجود إلا بعد الاستقلال بأكثر من عشر سنوات، وهذا يعني أن هناك تحولا ما ،حدث في وضع

---

[25] دوغان أحمد، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة أمال، عدد خاص، 1982، ص 09 بتصرف

[26] دوغان أحمد، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 11.

المرأة من خلال اكتسابها لعناصر الوعي، جعلتها تدرك قيمة التحرر والمساواة، وكسر تبعيتها لسلطة الرجل وتعرضها لنمط جديد من الحياة بعد الاستقلال، حظيت فيه الفتاة بالتعليم وامكانيات العمل، وهذا التعليل لا يعني أن المرأة ذهبت مباشرة إلى الرواية كتعبير ذاتي فني لجأت إليه لتدعيم مطالبها في المجتمع، فقد برزت شاعرات مثل "زينب الأعوج" و "ربيعة جلطي" في السبعينيات وقاصات مثل "جميلة زنير" ثم كوكبة من الشاعرات والقاصات في الثمانيات، ولكن لم تكن ظروف النشر متوفرة لبقائهن.

أما في أواخر التسعينيات ، فقد كانت لولادة عدد لا بأس به من الكاتبات في شتى الألوان الأدبية فبرزت "نصيرة محمدي" التي ظلت تقاوم من أواخر الثمانينيات حتى لحقت بفترة تسهيلات النشر، فنشرت أكثر من مجموعة في منتهى الجمال ،مثلها مثل "حبيبة محمدي" التي بحثت عن فرصة نشر خارج الجزائر، ومثلهن "فاطمة شعلال" و "ياسمينة صالح"، و "زهرة ديك"، و "شهرزاد زاغر"، و "فضيلة الفاروق".

الدرس الخامس:

أحلام مستغانمي و آسيا جبار من أهم المبدعات في الرواية النسوية الجزائرية

إن البحث في المتون الحكائية لنصوص المدونة النسائية الجزائرية في جنس الرواية ذات التعبير العربي، يسمح بالكشف عن أسئلة الإبداع التي تشكل شواغل هذا النوع من الإبداع الأدبي: الذاتية منها، المتصلة بذات الأنثى ووضعها وأشكال معاناتها في ظل المجتمع الجزائري/ الذكوري، والموضوعية المتعلقة بمختلف أوضاع مجتمعها، لما لها من تأثير في أشكال ممارستها للوجود: كينونة وصيرورة. وهي الشواغل التي تشكل دوافعها إلى الكتابة الروائية، ومدارات حكي هذا النوع من إبداعها الأدبي[27].

يستمد فعل الكتابة لدى المبدعة الجزائرية قيمته الخاصة، من الدور الوظيفي الذي يضطلع به، لتمكينها من إثبات كيانها المختلف وتأكيد هويتها الخاصة، باعتبار ما يتيحه لها من أشكال تحرر من أنواع القهر والاستلاب التي تمارسها التي تمارسها عليها سلطة مجتمعها الذكوري، وتأكيد حقها في الاختلاف والتمايز[28].

فتكون الحرية– بهذا المعنى– أداة وعي المرأة الكاتبة بذاتها في علاقتها بمحيطها، وسبيلها إلى إضفاء المعنى على وجودها المستلب وكيانها المهمش بسبب تكرس أشكال هيمنة مجتمعها الذكوري، وهذا ما تكشف عنه أحلام مستغانمي، في قولها: "مازلت أبحث

---

[27] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 136–137.بتصرف

[28] بوخشة خديجة، الرواية النسائية المكتوبة بالعربية، مجلة لغة –كلام، جامعة غليزان، 2019، ص 16

خلال كتاباتي عن قيمة حياتي ومعنى ما عشته وهو ما يعلل إدراكها لماهية الكتابة" فعل إدراك قبل أن تكون فعل اختلاف، باعتبارها حال ارتحال دائم بين الأسئلة وانتهاك متواصل لمنطق الأجوبة"[29].

ويندرج إقحام الخطاب النقدي في سياق الخطاب الروائي في إطار مساءلة الكتابة لذاتها، الرواية لشروطها وأدواتها وقضاياها النقدية ذات الطابع الإشكالي، كعلاقتها بسيرة كاتبها، وبقارئها المفترض، وبناقدها المحتمل/ والمتوقع أيضا. فتصبح الكتابة الروائية– في ضوء هذا المنظور الجدلي بين النقدي والروائي – سبيل المرأة الكاتبة إلى الوعي بذاتها في الوجود: أنثى/ ومبدعة، وأداة دفاعها عن هويتها المختلفة وكيانها المتميز، توقا إلى موقع أكثر فاعلية وأدوار أكثر وظيفية وجدوى. وتصير الرواية استنادا إلى هذا الأفق المعرفي مغامرة ترتاد الوجود الفردي للكاتبة في علاقتها بذاتها أنثى وبالآخر/ المجتمع، بهدف إعادة صياغة الكينونة في بعديها الفردي/ الجماعي، بسبب تكاملهما في رفد إبداعها الروائي[30].

01- تجربة أحلام مستغانمي[31]:

أحلام مستغانمي شاعرة وكاتبة جزائرية معاصرة، وهي من أكثر الكتاب العرب نجاحًا في عصرها. وُلدت في المنفى خلال فترةٍ مليئةٍ بالاضطرابات في الجزائر. الخبرات التي اكتسبتها لكونها ابنة أستاذٍ للغة الفرنسية ومناضل في سبيل الحرية، كونت منظورها الثقافي وأمدتها الوحي لكتاباتها.

---

[29] يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر 2001، ص 36.

[30] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 137.بتصرف

[31] محسن الحسن، في إبداعات أحلام مستغانمي، مقال منشور على الموقع:

https://www.diwanalarab.com

كانت من أوائل التلاميذ في المدارس العربية الجديدة في الجزائر، ولذلك اهتمت كثيرًا في قدرتها على الكتابة والتعبير عن نفسها بحرية باستخدام اللغة العربية. عندما لم يعد بمقدور والدها أن يؤمن قوت عائلته، قررت هي أن تعتني بهم، ولكن والدها رفض أن يسمح لها بالعمل. كان يريدها أن تدرس اللغة العربية، وهو الشيء الذي كان قد حارب من أجله. ولكنها بطريقةٍ ما استطاعت القيام بالأمرين معًا.

سُلطت عليها الأضواء في البداية بسبب شعرها العربي الجريء، والذي كان حتى ذلك الحين مقتصرًا على الرجال. ولذلك، شكلت كتاباتها الجريئة صدمةً كبيرة في مجتمع الكتّاب الجزائريين. أُجبرت أحلام لاحقًا على إكمال تخرجها خارج الجزائر، وبعدها كتبت أخيرًا أولى رواياتها التي حظيت فورًا بمرتبة ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في العالم العربي، حالها حال رواياتها الأربعة اللاحقة. ويرجع الاهتمام الكبير برواياتها إلى خوضها في مأساة الإنسان وأحلامه البائسة.

في 1973، تخرجت أحلام من جامعة الجزائر بشهادة بكالوريوس في الأدب العربي، ونشرت أول مجموعةٍ شعرية كتبت "على مرفأ الأيام". وبعد مدةٍ قصيرة من تخرجها من جامعة الجزائر، رفضت التسجيل في برنامج الماجستير الخاص بالجامعة، ورُفضت من اتحاد الكتاب الجزائريين، فلكونها امرأة تكتب باللغة العربية وتتحدث بصدق وصراحة وحرية عن حقوق المرأة، كان ذلك كافيًا ليسبب اضطرابًا كبيرًا، ولكن والدها قد دعمها وأثنى على أولى مؤلفاتها الشعرية حين قال: "هذه ابنتي، تكتب كما تريد، فهي حرة".

في عام 1976، انتقلت أحلام إلى باريس ونشرت مجموعتها الشعرية الثانية المسماة "كتابة في لحظة عري". وخلال إقامتها هناك، عادت مرةً أخرى إلى الكتابة، فشاركت في مجلة "الحوار"، ومجلة "التضامن" اللتين كانتا تصدران في باريس. وفي عام

1982، مُنحت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس، وكانت أطروحتها تتمحور حول التعقيدات في الرجل والمرأة داخل المجتمع الجزائري، وما يجري بينهما من صراعات ناجمة عن عدم التفاهم.

في عام 1993، انتقلت أحلام إلى لبنان، حيث نشرت روايتها الأولى "ذاكرة الجسد"، والتي تتضمن ما كتبته أثناء الفترة التي عاشتها في باريس، وقد بيع من هذه الرواية على مدار السنوات اللاحقة أكثر من 1،2 مليون نسخة. كذلك، حين نشرت هذه الرواية كانت أول روائية جزائرية تكتب باللغة العربية وتنشر مؤلفاتها، وقد دخلت رواية "ذاكرة الجسد" في قائمة أهم 100 رواية عربية، كما عمل المخرج السوري نجدت أنزور على تحويلها إلى عمل تلفزيوني من بطولة الممثل جمال سليمان.

تعد تجربة أحلام مستغانمي الروائية نموذجية، لتفردها عن سائر تجارب الكاتبات الجزائريات في هذا النوع الأدبي، بطرح جملة هذه الأسئلة المتصلة بالكتابة والرواية والقراءة وما يتولد عنها من إشكاليات نقدية داخل المتون الحكائية لنصوصها الروائية. وهو ما يشكل علامات دالة على تجريبيتها، بحثا عن أفق حداثي في هذا النمط من الكتابة السردية. فجاءت رواياتها مختلفة عن السائد السردي، بسب إنبنائها على المساءلة منطلقا ومدارا ومدى وغنى ومرجعيات كاتبتها المعرفية وتنوعها، مما شكل روافد تلاحقت في جسد كل رواية من رواياتها لتثريها جماليا ودلاليا.

فقد ساءلت الكاتبة الكتابة على امتداد رواياتها الثلاث مساءلة كشفت عن الطابع الإشكالي لهذا الفعل، باعتبار تشكله في أكثر من صورة، والتباسه بأكثر من حالة، ليبقى مشروعا مشرعا على اللامتناهي من الاحتمالات والتوقعات، يستمد ماهيته من ذاته لا من

المرجع، ويكتسب بلاغته لا من كتابة المداد بل من كتابة البياض التي تشكل نسغ وجوده وعلة ديمومته.

ففي رواية: "ذاكرة الجسد"، تلتبس الكتابة بالعشق يدرك مدى الشهوة العارمة، وتقترن بالتحدي الذي يدفع بها إلى المدى، وتشتغل على الذاكرة بكثافة في إعادة تشكيل التاريخ الفردي والجماعي للأنا الساردة/ والكاتبة في آن.

أما في رواية "فوضى الحواس"، فتمثل الكاتبة طقسا حميما يمارس في الزمن الليلي، فيلتبس بحالة الحب تدرك ألق اللذة وعنفوان المتعة، فيكون تبعا لذلك صنو الحياة بسب إمحاء الحدود بين الكتابة والحياة، إلا أنه يتحول في جزائر التسعينات إلى "التهمة" الأولى التي قد تفقد بسببها حياتك".

وتعرف الكتابة في رواية الكاتبة الأخيرة: "عابر سرير"، على أنها "قطيعة مع الحب"، ونوع من "الدخول في حالة حداد على أحد أو على شيء"، فتكون في جوهرها "حيلة من حيل الذاكرة".

وتشكل كل هذه المقاربات المفهومية لمصطلح الكتابة، والتي تواترت في روايات الكاتبة الثلاث، علامة دالة على رغبتها في خلخلة المفهوم السائد للكتابة، وإرباك المنظورات التقليدية في تصور ماهيتها وأدوارها، لتبقي الكتابة لديها مفهومها ملتبسا يغري غموضه دوما بمغامرة البحث والاكتشاف. حيث يقترن بآفاق لا تحد من الحرية، وبحالات مربكة إلى الأقاصي تلونها تقاطبات: الذات/ الآخر/ العدم، والحضور/الغياب...

ويشكل سؤال الرواية_ إلى جانب سؤال الكتابة_ تيمة مهمة في تجربة أحلام مستغانمي الروائية، حيث يكرس نقديتها للسرد الروائي ونقده، ليكشف عن قراءاتها التي ترفد فعل كتابتها الروائية. ويسم الطابع الاشكالي سؤال الرواية، لينهض علامة دالة على

النزعة التجريبية التي تنخرط فيها نصوص هذه الكاتبة. وهي نصوص جامعها المشترك مساءلة الرواية لماهيتها وتقنيات كتابتها، والإشكاليات النقدية المتصلة بمكوناتها النصية، ومرجعيات كتابتها، وعلاقتها بكاتبها وقارئها وناقدها في آن، وأشكال تفاعلها مع النصوص الغائبة وسائر الأجناس الأدبية والفنون.

ففي "ذاكرة الجسد" تتناول الكاتبة علاقة الكاتب الروائي بشخصياته التي يبقى مصيرها مرتهنا بإرادته، في حين تطرح في "فوضى الحواس"، قضية الصدق والكذب في الكتابة الروائية، باعتبار الرواية: "فن التحايل". أما في "عابر سرير"، فان الرواية "تمرين يومي". تبقى سمته المفيدة النبوءة، بحكم ما يتوفر عليه من قدرة استشرافية، حيث يتحول اللهو بممارسة الأدب إلى نوع من ممازحة القدر".

وتتقاطع أحاديث الكاتبة عن الرواية مع أحاديثها عن الروائي الذي تعددت تعريفاتها له، فجاء لأكثر من صورة، واقترن بأكثر من دور. فهو في: "ذاكرة الجسد"، "إنسان يعيش على حافة الحقيقة... يحترف الحلم أي يحترف نوعا من الكذب المهذب". وهو يختلف عن الإنسان العادي. أما في "فوضى الحواس"، فإنه ذلك الكاتب الذي لا ننتظر منه أن يقدم لنا الحقيقة التي تتغير فينا ومعنا"، ويعرض في: "عابر سرير"، على أنه "سارق بامتياز، سارق، محترم لا يمكن لأحد أن يثبت أنه سطا على تفاصيل حياته أو على أحلامه السرية...

ويتولد عن سؤال الكتابة/ وسؤال الرواية علاقتهما بالقراءة، مما يمثل مظهرا تجريبيا آخر، ينضاف إلى عناصر نقدية الكاتبة لكل من الكتابة والرواية، حيث يعلن القارئ في روايتي: "فوضى الحواس"، و"عابر سرير" عن موت المؤلف/ الكاتبة حياة، ليحل محلها فيتولى فعل الكتابة، من الحد الذي توقف عنده خالد بن طوبال/ كاتب رواية

ذاكرة الجسد، وساردها، وشخصيتها الرئيسية يقول مخاطبا الكاتبة حياة: "تساءلت كيف يمكن لقصتي أن تبدأ حيث انتهت قصة خالد في السنة والأحداث نفسها.. وقد استثمرت الكاتبة في تبادل المواقع والأدوار بين الكاتب والقارئ فكرة رولان بارت (Roland Barthes) القائلة بموت المؤلف.

وتمثل مقولات الكاتبة أحلام مستغانمي في / وعن أسئلة الكاتبة والرواية والقراءة، علامات دالة على ما تمتلكه من مرجعيات معرفية تترافد في كتابتها الروائية لتسهم في إغنائها الجمالي والدلالي، وعلى ما تتوفر عليه من عناصر وعي نقدي بشروط الرواية النظرية، وآلياتها الإجرائية، من خلال التعامل معها قيمة في حد ذاتها وأفقا للمحتمل والمتخيل، مما جعل المساءلة تسم تصوراتها للكتابة والرواية والقراءة من حيث الماهية والمقومات والوظائف. وهو ما تجلى في إقحامها ما هو نقدي فيما هو روائي، مما عمق تورط كتابتها الروائية في التجريب بحثا عن أفق حداثي يتجاوز السائد السردي. وهو ما جسد سؤالا نوعيا في المتن الحكائي للرواية النسائية الجزائرية ذات التعبير العربي، جعل من تجربة هذه الكاتبة تجربة من الكاتبة تجربة تستمد تفردها مما توفرت عليه من علامات اختلاف عن المدونة الروائية الجزائرية والعربية في آن.

02- تجربة آسيا جبار:

آسيا جبار كاتبة مقالات وروائية وأكاديمية جزائرية، عرفت في جميع أنحاء العالم بسبب آرائها الأنثوية والمناهضة للاستعمار في المجتمع الجزائري، وكانت هذه الآراء أساس جميع رواياتها. ولدت آسيا جبار عام 1936 وأمضت سنوات مراهقتها في ذروة أحداث حرب الاستقلال الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، أمضت آسيا بعض الوقت في

مدرسة داخلية في مدينة البليدة كانت تركز على دراسة القرآن الكريم، فكانت واحدة من طالبتين اثنتين فقط في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها الثانوية في كلية البليدة، حيث كانت الطالبة المسلمة الوحيدة في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها بعد ذلك في جامعة السوربون عام 1956 وحصلت على الدكتوراه من جامعة مونبلييه في باريس. مُنِحت آسيا جبار جائزة نيوستاد الدولية للأدب عام 1996 عن إسهاماتها في عالم الأدب، كما نالت جائزة معرض الكتب الألمانية عام 2000.قضت سنوات الحرب وهي تجري مقابلات مع اللاجئين في المغرب وتونس بهدف إظهار الآثار السلبية للاستعمار للعالم، كما كانت جميع رواياتها الأربع التي كتبتها منذ عام 1957 وحتى عام 1967 تجسد هذا الموقف المناهض للاستعمار والمناهض للسلطة الأبوية.

ثبتت آسيا جبار ثباتاً عظيماً في حياتها، حيث تعد مناهضة السلطة الأبوية في مجتمعها أمراً مثيراً للجدل، بل أنها في الحقيقة اعتمدت اسم الشهرة آسيا جبار بهدف إخفاء كتاباتها عن والدها المحافظ، ومنذ صدور أول رواية لها كانت جبار بمثابة صوت تمكين المرأة، وسيرتها المهنية طويلة وحافلة بجوائز ربحتها وهو ما جعلها واحدة من أهم الكاتبات في القرن العشرين[32].

أسهمت تجارب آسيا جبار في طفولتها المبكرة في صقل دورها بوصفها امرأة مسلمة تدافع عن حقوق المرأة، والكثير من أعمالها تتناول جوانب سلبية من السلطة الأبوية والحدود التي تفرضها على النساء، وقد نشرت روايتها الأولى عام 1957 والتي كانت بعنوان "العطش" باسم آسيا جبار خوفاً من عدم موافقة والدها، فكانت هذه الرواية هي أول

---

[32] بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة الاختلاف والتلقي، مقال منشور على الموقع:
https://www.benhedouga.com

رواية تنشرها امرأة جزائرية خارج الجزائر، وهي تتحدث عن الخيانة والإغواء داخل الطبقة العليا في الجزائر.

أما روايتها الثانية "القلقون" فخرجت إلى النور عام 1958، وكانت تركز على الأمور الداخلية التي كانت تحدث في الطبقة العليا في الجزائر، وفي عام 1962 نشرت رواية "أطفال العالم الجديد"، وصورت فيها دور المرأة التي لعبته في حرب الاستقلال الجزائرية ضد فرنسا، ثم نشرت عام 1967 تتمة لرواية "أطفال العالم الجديد" بعنوان "القبّرات الساذجة"، وهي رواية تركز على صعود الحركة النسوية في الجزائر.

كما كتبت جبار وأنتجت مسرحية تحت عنوان "أحمر لون الفجر" عام 1969 وكانت بالتعاون مع زوجها آنذاك وليد قرن، وبعد سنوات الحرب عادت جبار إلى الجزائر وأمضت وقتها هناك في تدريس التاريخ في جامعة الجزائر ثم أصبحت أخيراً عميدة قسم اللغة الفرنسية في الجامعة، كما كانت جبار تقضي وقت فراغها مدرّسة لاحتراف صناعة الأفلام، لتطلق في عام 1978 فيلمها "نوبة نساء جبل شنوة."

في عام 1980 عادت جبار للكتابة لتنشر رواية جديدة تحت عنوان "نساء الجزائر في مخدعهن"، وتتحدث عن انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في الجزائر ما بعد الاستعمار، وفي عام 1995 انتقلت لتعيش في الولايات المتحدة وأمضت وقتها في تدريس الأدب الفرنسي في جامعة لويزيانا ومن ثم جامعة نيويورك، وهكذا تكون جبار قد كتبت ما بين عام 1995 و2008 ما محصلته ثماني روايات جميعها لها الموضوع الرئيسي ذاته هو انعدام المساواة بين الجنسين في الجزائر.

تعرف عن جبار مناهضتها للسلطة الأبوية والاستعمار، وهو ما شكل أساس كتاباتها، كما ويرتبط اسمها كثيراً بالحركة النسوية في الأدب، ومن أهم أعمالها روايتها

الأولى "العطش" المنشورة عام 1957 والتي تصور بطلة القصة التي تؤكد على هويتها وعلى رغباتها الجنسية من خلال خوضها تجربة عاطفية، وبذلك فهي تعارض آراء المسلمين التقليدية حول المرأة، وتعد هذه الرواية مهمة لأن جبار أخفت اسمها الحقيقي ونشرت الرواية تحت اسم آسيا جبار بهدف تجنب غضب والدها، إلا أن شجاعتها في نشر هذه الرواية على كل الأحوال تعكس قوة الروح النسوية لديها.

ومن بين أعمالها المهمة أيضاً روايتها التي نشرتها عام 1962 "أطفال العالم الجديد" والرواية المتممة لها "القبرات الساذجة" وهما روايتان مهمتان تظهران مقدار الخيانة في المجتمع الجزائري ما بعد الاستعمار، وتعد هاتان الروايتان بمثابة نقد اجتماعي أشار إلى التغيرات التي توجب إحداثها في المجتمع الجزائري، وهي تغييرات تركز في معظمها على المساواة بين الجنسين.

قائمة مصادر ومراجع هذه الدروس:

- سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- أمل بنت ناصر الخريّف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مركز باحثات لدراسة المرأة، الرياض، 2016.
- عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، بيروت، 2006، ط03
- مروة التجاني، الكتابة النسائية أداة تغيير و صوت مقاومة، مقال إلكتروني منشور على الموقع :
  - https://ultrasudan.ultrasawt.com
- سهيلي سمراء، الكتابة النسوية، المفهوم والنشأة، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 01، جامعة قسنطينة، 2021.
- عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، 2016.
- حورية الخمليشي، الجماليات النسوية العربية والإسلامية في الخطاب الإبداعي، مقال منشور على الموقع:
  - https://www.mominoun.com
- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة الاختلاف والتلقي، مقال منشور على الموقع:
  - https://www.benhedouga.com
- سامية إدريس، الروايات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ، مجلة الخطاب، العدد 15، جامعة تيزي وزو، 2013.
- دوغان أحمد، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة أمال، عدد خاص، 1982.

- بوخشة خديجة، الرواية النسائية المكتوبة بالعربية، مجلة لغة –كلام، جامعة غليزان، 2019، ص 16
- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر 2001، ص 36.
- محسن الحسن، في إبداعات أحلام مستغانمي، مقال منشور على الموقع:
  - https://www.diwanalarab.com
- مجلة النقد الأدبي، فصول المصرية، عدد خاص عن الدراسات النسوية.
- مجلة إنسانيات، عدد خاص عن الأدب النسوي.
- ربيحة اعمارة، الأدب النسوي و إشكالية التسمية، مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفية/ مقال منشور على الرابط:
  https://academia-arabia.com/ar/reader/2/136648
- عبد الله محمد الغفيص، النظرية النسوية وصلتها بالأدب والنقد النسوي، مقال منشور على الرابط:
  https://mkda.journals.ekb.eg/article_155823_9495a0e1bdd8428184e3b06761e502e2.pdf